جماليات مطارق ومقابض الأبواب في أوروبا كمدخل لصياغة حلي معاصر

مقالة بحثية

* زينب كمال مصطفى رياض
* الدارسة بمرحلة الماجستير، قسم الأشغال الفنية والتراث الشعبي، تخصص أشغال المعادن، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: zeinab.kamal.ryad@gmail.com

تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 05 يناير 2022
- تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 10 يناير 2022
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 24 يناير 2022
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 09 فبراير 2022

الملخص:

تتميز الهيئات الشكلية للمطارق والمقابض المعدنية للأبواب بالتعددية والتنوع في الأساليب الأدائية لتنفيذها، وفي هيئاتها التصميمية فمنها ما هو معتمد على العناصر الهندسية (كالدائرة ، المستطيل، المثلث ، الأشكال النجمية)، بالإضافة لاستخدام العناصر النباتية داخل أطر هندسية، والفروع والأوراق النباتية وذلك في تقابل وتشابك مما يبرز جماليات الزخرفة النباتية، ومنها ما أستخدم عليها عنصر الخط للتعبير عن بعض العبارات ، و الأشكال المستلهمة من الطبيعة كالطيور والحيوانات الخرافية و أيضاً الأدمية ، وعلى الرغم من أختلاف أشكالها إلا أن هناك تشابهات في صياغتها في بعض الأحيان وهناك متغيرات ترتبط بالجوانب الجمالية و الوظيفية طبقاً للطرز والأساليب الفنية المختلفة التي أثرت على صياغة أشكالها ، ولما كان هناك قلة في تناول تلك المتغيرات جمالياً وفنياً بالدراسة بالشكل الوافي، لذى رأت الدراسة أن هناك ضرورة لتناول تلك المتغيرات الجمالية بالدراسة بصور مقننة والاستفادة منها كمنطلق لصياغة حلي معاصر .

الكلمات المفتاحية: جماليات ، المطارق والمقابض، الفن الإسلامي ، أوروبا

خلفية البحث:

استلهم بعض فناني أوروبا أفكارهم من الثقافة الإسلامية و فلسفتها في عالم الجوهر المطلق ، فقد كان للفتوحات الإسلامية أثر كبير في كسر الحواجز بين دول العالم حتى أشرقت الحضارة الإسلامية في أوروبا ووصلت إلى الأندلس وصقلية، لينهض بها الغرب وينشأ أفكار نابعة من الثقافة الإسلامية إلى أن ظهر صداها في الفن الأوروبي بدايةً من عصر النهضة إلى مرحلة الفن الجديد، وقد وجدت بعض مطارق ومقابض الأبواب لمحاكاة النماذج العربية حيث أن طبيعة العناصر الزخرفية والتصميمات الإسلامية لا تتعارض في أشكالها ومضمونها ورموزها مع الثقافة الأوروبية والدين المسيحي خاصة فهي لا تحمل رمزاً دينياً وكانت لها أثر بالغ المدى لدى الغرب.

تأثر كل فنان بمقومات بيئته عبر العصور وأبدع في زخرفة و تشكيل المطارق والمقابض وكانت للطبيعة أثر كبير وأساسي في أستلهامه وسعة خياله وأبداعه لمزج كل هذا بفلسفته الخاصة، وأخراج من بين أيديهم شيئاً جديداً بكل هذه الحرافية الدقيقة ، ما بين عناصر نباتية وهندسية وحروف بجانب كائنات حيوانية وشخوص ودمج الكائنات الحية بما لا يتفق مع الطبيعة كالطيور ذات الرؤوس الآدمية بالإضافة إلى زخرفة أجسامهم وتجريد عناصر الطبيعة في صياغات وتركيبات جديدة ليبقى لنا هذا الآرث العربي والأوروبي المتميز، وعلي الرغم من تنوع المطارق و المقابض المعدنية وتعددها وتنوع تقنياتها و ارتباطها بمفهوم فلسفي إلا انه لم يتم تناولها بالدراسة بالشكل الكافي الذي يحقق الإستفادة منه كا مصدر متنوع للفن لمجال اشغال المعادن عامة والحلي خاصة .

مشكلة البحث:

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الأتي :

- ما مدى الاستفادة من جماليات مطارق ومقابض الأبواب كمدخل لصياغة حلي معاصر ؟

فرض البحث:

- انه يمكن أستحداث صياغات حلي معدنية في ضوء إستثمار جماليات مطارق ومقابض الأبواب في أوروبا

هدف البحث:

- طرح مدخل لأستحداث صياغات حلي معدنية في ضوء رصد جماليات مطارق و مقابض الأبواب

أهمية البحث:

- يسهم هذا البحث في فتح أفاق للدراسة والتحليل تقوم علي التراث.
- يسهم هذا البحث في تعزيز الانتماء للتراث ومجال أشغال المعادن .

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية : تقتصر الدارسة على جماليات مطارق ومقابض الأبواب.
- الحدود الزمانية : تتحدد خلال الفترة من (1300م - 1910م) .
- الحدود المكانية: في أوروبا .
- تقتصر تطبيقات البحث : على أنتاج حلي معدني .

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في الإطار النظري و التجربي في الإطار العملي ويعتمد في خطواته على الآتي:

أولاً: الإطار النظري:

- دراسة عن تطور المطارق والمقابض المعدنية في أوروبا.
- رصد جمليات المطارق والمقابض المعدنية في اوروبا.

ثانياً:الإطار العملي:

بناءاً على ما توصلت إليه الدارسة في الإطار النظري:

- تقوم الدارسة بمجموعة من الممارسات التجريبية لاستحداث صياغات معدنية أعتماداً على جماليات المطارق والمقابض المعدنية .
- تقوم الدارسة بالتوظيف الفني لمجموعة الصياغات المعدنية في هيئة حلي معدني.

ثالثاً:

- النتائج والتوصيات.

مصطلحات البحث:

- **المطرقة:** هي أداة صغيرة من المعدن تثبت بالباب من الخارج بحيث يمكن تحريكها والقرع على قاعدة معدنية لإحداث صوت يسمعه من الداخل، وتسمى في اللغة الدارجة (السماعة) (علي يوسف ، نبيل،2003: أشغال المعادن ذات النمط الثابت في أهم أثار القاهرة الإسلامية) ، "و في المعجم العربي هي أداة من حديد أو نحوه تطرق بها المعادن وتدق المسامير (مطرقة حدادة) ، أو أله يدق بها الصوف والقطن ليندف (مطرقة منجد)،أو مقرعة توضع على باب البيت لتنبيه من بالداخل (مطرقة الباب) (https://www.arabdict.com) .

- **المقبض:** "هو جزء من أداة ما أو جسم متصلٌ بأداة ما، أداة يُمكن تحريكها أو استعمالها باليد، عند تصميم المقابض تؤخذ الجوانب الارغونومية (المُسخرة لإراحة الإنسان) بعين الاعتبار، تعتبر مقابض الأدوات عاملاً مهماً في تسهيل أستغلالها من قبل المستخدم إلى أقصى الحدود" (https://ar.wikipedia.org) ، وفي المعجم هو ما يقبض عليه بجمع الكف .
- **الحلي:** الأدوات و الأغراض التي تستخدم للزينة وخاصاً من قبل النساء ، وفي المعجم ما تتزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة ، و مصدرها من "الحلو" ومعناه الشيء الجميل .

إجراءات البحث:

أولاً : الإطار النظري:

دراسة عن تطور المطارق والمقابض في أوروبا :

فترة عصر النهضة: "وقد بدء في القرن الرابع عشر في إيطاليا و وصل إلى ذروته في القرن الخامس عشر حتى القرن السابع عشر إلى بقية أرجاء أوروبا ، وهو عصر تحررت فيه الفنون من القيود الدينية التي فرضتها مفاهيم فترة العصور الوسطى" (عكاشة ، ثروت ، 1996: فنون عصر النهضة دار السويدي، كتاب ص 19) ، وأهتم بتسليط الضوء على إحياء التراث العربي واليوناني والروماني القديم وذلك بعد سقوط القسطنطينية على يد الأتراك العثمانيين وهجرة الكثير من الفنانين إلى إيطاليا الذين عملوا على دراسة المباني والأبواب الإغريقية القديمة ، وحملوا معهم ما استطاعوا من أدوات وكتب إغريقية قديمة ، فهم من وضعوا الأساس لدخول أوروبا عصر التنوير .

تأثر الأوروبيين بالحضارة العربية و أكثر ما أثار إعجابهم فن الزخرفة العربية وخاصة الخط العربي وبالرغم من عدم فهمهم لما يحتويه من عبارات وكلمات قاموا بتزيين قصورهم وكنائسهم به ومن أمثله ذلك كنيسة القديس بطرس في روما حيث يوجد كتابة عربية حول رأس السيد المسيح المصور فوق أبوابها ، أيضاً يوجد تأثر كبير في البناء والعمارة " فكانت شمال أسبانيا أولى المناطق الأوروبية المتأثرة بالعمارة العربية وظهرت في نوافذ العمائر المزدوجة والعقود ثلاثية الفتحات والعقود المفصصة والصماء، وكذلك الشرفات البارزة فوق البوابات في الحصون الفرنسية والانجليزية كبوابة حصن أفينيون في فرنسا ، ومن أروع نماذج فن العمارة العربية في الأندلس جامع قرطبة وقصر الحمرا في غرناطة وقصر الزهراء الذي صنعت أبوابه ومطارقه ومقابضه من الحديد و النحاس المطعم بالذهب والفضة ، وأنتقل الأثر العربي من أسبانيا إلى فرنسا ومن فرنسا إلى سائر بلاد أوروبا "(أحمد، محمد، 2011: "إسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة رؤية جديدة" بحث منشور ،مجلة دراسات تاريخية، دمشق، الطبعة الأولى ، ص 308)

""أهتم فناني فرنسا بالأبواب وبمكملاته المعدنية كالمفصلات ولوحات المفاتيح والمقابض والمطارق واستلهموا تصميماتها من الفنون الإسلامية، كما وجد أيضاً في أنجلترا الكثير من المقابض والمطارق على أبواب الكنائس أتخذ تصميمها مباشراً من المساجد ، الزخارف النباتية المتفرعة تشبه كثيراً الزخرفة العربية الإسلامية شكل!" (iron work book part 2, 1930 by J. StarkieGarnder n.104).

شكل (!).

رسم لمقبض يوجد على باب كنيسة القديسة ماريا سومرسيت، أنجلترا

(Garnder , J. Starkie , 1930: p.104)

عرضت أنجلترا مجموعة رائعة من المطارق والمقابض مع معالجات سطحية لا حصر لها، " فظهر شكل الأهلة والقباب والزخرفة المثقوبة والمبطنة والمسننة ،وخرجوا عن تقاليد الحدادة القديمة من رؤوس التنانين والكلاب واهتموا بعمل صفائح من الحديد على الأبواب حيث كان يتم تقويتها بواسطة أشرطة دائرية قوية متصلة بشرائط متقاطعة ، وضعوا عليها نماذج من المفصلات والمطارق والمقابض تميزت بالبساطة في تصميمها" ، كما في شكل (2، 3) مقبضين اتخذوا شكل حلقة بسيطة وفي نهاية أطراف الجزء الذي يثبت بالباب طابع نباتي على هيئة ورقة شجر ثلاثية الأوراق ، والشكل الأخر ورقة رباعية اتخذت هيئة الصليب وفي المنتصف عقدة صنعت بمنتهى الحرفية والدقة .

شكل (2) رسم لمقبض ينتمي إلى القرن 15 م
يوجد على باب كنيسة القديس إدوارد، مدينة وست كوست ، أنجلترا

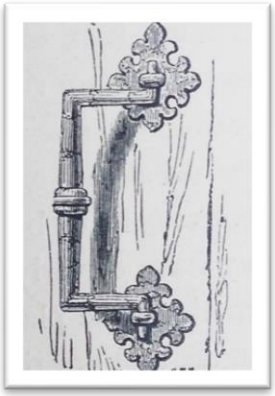

شكل (3) رسم لمقبض ينتمي إلى القرن 14 أنجلترا
(Garnder , J. Starkie , 1930: p.106)

و مع بداية ظهور الباروك انتعشت الحدادة وانجزوا الكثير من الأعمال بدقة عالية ، وأستوعب فنانيها أساليب ومهارة صناعة المقابض والمطارق والأقفال ، فظهر أسلوب النحت مباشرة على الحديد من نحت التماثيل والنقوش والزخرفة"(marxdampt , Roger, Art et decoration, n47 : 1913) ، على سبيل المثال شكل(4) لمطرقة أستوحى تصميمها من العناصر النباتية مثبتة على لوح من الحديد المفرغ والمنقوش بإتقان على هيئة فروع من النبات ، "و اعتبرت هذه المرحلة من أقوى مراحل صناعة الحديد في فرنسا ، وفي ذلك الوقت توقفت الحدادة في إنجلترا بسبب الحروب الأهلية فلم يصنعوا سوى القليل من الأعمال"[(3)]

وفي فترة عصر الروكوكو "أتجه فناني العصر إلى تصوير الطبيعة بطريقة حسية دون أقتحام الجوانب الأسطورية والميتافيزيقية وذلك باستخدام نماذج من البيئة المحيطة به ، وكانت العناصر الأساسية في طراز الروكوكو هي لفائف أوراق الكروم والأشجار والشجيرات المتعددة الأشكال والزهور بأشكالها وألوانها الزاهية، كذلك الطيور والملائكة كل هذا بجانب العنصر البشري ومكانته الاجتماعية الذي يمكن أعتباره أساس العمل الفني في تلك الفترة" (محمود ، سماح ، 2008: بتصرف "أثر جماليات طراز الروكوكو في الفن الحديث والمعاصر"، رسالة دكتوراه ص126)

" في ذلك الوقت استعانت فرنسا بمصممون متخصصون في صناعة المشغولات المعدنية خاصة في عمل مطارق ومقابض الأبواب فجعلوا منها أعمالاً فنية رائعة وغنية المستوى من حيث التصميم وأساليب التنفيذ"(. haug , Hans , 1933: La ferronnerie strasbourgeoise) ,1933 ,Hans haug n.34)

. على سبيل المثال شكل(5) مطرقة جاءت في صورة نحتية تركيبية ومتشابكة تميل إلى دراسة الكتل والفراغات وقد شكلت على هيئة شخوص أدمية مع تداخل لعناصر نباتية محورة تتبع أساليب تجريدية زخرفية.

شكل (4) مطرقة تنتمي للقرن 17. بيت أورلينز، فرنس
(rene dallemagne , henry , 1924: p121, Decorative antique iron work)

شكل (5) مطرقة تنتمي للقرن 18 ، باريس
(rene dallemagne , henry , 1924: p124)

فترة مدرسة الفن الجديد : " وقد تطورت في فرنسا و انتشرت في معظم أوروبا تحت مسميات عديدة عرفت في فرنسا باسم Art Nouveau ، قامت هذه المدرسة من منطلق الموائمة بين الفن والصناعة وإنتاج فن بيئي يتصف بالأصالة ويتناسب مع مجتمع العالم الجديد ، وسعت لوضع أسس لتقويم العمل الحرفي وجعله

رغم تصنيعه بآلات حديثة يلتزم بصفات جمالية تلائم في ذات الوقت نوعية الحياة المزاجية التي توفرت في المجتمع الأوروبي" (أحمد منصور ، زينب ، 1996: "الأتجاهات الفنية الحديثة وأثرها على الحلي المعدنية" ،رسالة دكتوراة، ص62).

كانت الطبيعة المجال الذي أخذوا منه الكثير وابتكروا طراز زخرفي تميز بالخيال ، ذلك بجانب التداخل بين الفنون التراثية التاريخية مع هذه التطورات الحديثة .

أخذوا فناني مدرسة الفن الجديد الكثير من زخارف الفن الإسلامي ومعالجته للعناصر وإخضاعها لرؤية مبتكرة ذو خطوط عضوية وهندسية تحمل روح وفكر يتلاءم مع الفن الحديث أو تتلاءم مع الحداثة وفكرها خاصة في عمل مطارق ومقابض الأبواب أصبح هناك رؤية تعتمد على المفاهيم الجمالية الحديثة التي عاصرت تلك الفترة على سبيل المثال شكل(6،7) لمطارق اعتمد تصميمهم على توظيف العناصر النباتية بشكل مبسط فاستخدم الخطوط المنحنية اللينة مع الخطوط الهندسية وتماثل العناصر والجمع بين أكثر من معالجة تقنية في الصياغة الواحدة.

شكل (6) مطرقة ترجع إلى فتره الآرت نوفو برونز
(http://www.victorianweb.org/art/design/metalwork/artnouveau/11.html)

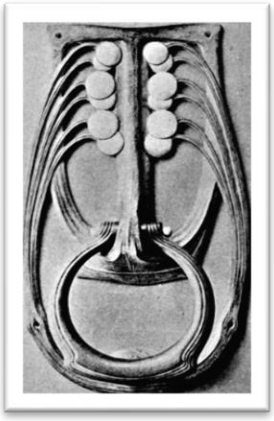

شكل (7) مطرقة ترجع إلى فتره الآرت نوفو
(http://www.victorianweb.org)

- **ثانياً الإطار العملي:**

قدمت الدارسة مجموعة من الممارسات التجريبية لاستحداث صياغات معدنية اعتماداً على جماليات المطارق والمقابض المعدنية للأبواب والتوظيف الفني لمجموعة الصياغات المعدنية في هيئة حلي ، حيث اعتمدت الدارسة في التجربة العملية على العناصر النباتية كالأوراق والفروع والجمع بين الخطوط العضوية المختلفة وعناصر الكائنات الحية كالطيور والكفوف الآدمية ، والتنوع في المعالجة التقنية كالتفريغ والطرق والحفر والإضافة حتى يمكن الخروج منها لصياغة حلي معاصر. شكل (8،9)

شكل (8)

شكل (9)

<u>تطبيقات البحث:</u>

تطبيق رقم (1) شكل (10) :

نوع المشغولة : دلاية

الخامات المستخدمة: نحاس أصفر ،أحمر ، عقيق

أسلوب التشكيل: التفريغ ، اللحام ، والترصيع

أبعاد المشغولة : 3,5× 7,5سم

الرؤية الجمالية : دلاية مكونة من طائرين تم تشكيلهم على هيئة دائرية الشكل ويوجد على سطحها خطوط نصف دائرية ، وتدلى منها حجر العقيق البيضاوي المضاف إلى القطعة .

استثمرت الخطوط العضوية الناتجة عن نظام التكراري لإنصاف الدوائر لتعطي الإحساس بالحركة والاستمرارية ، بالإضافة إلى وضعية الطائرين بشكل متقابل ليعطي إحساس بالإتزان ، وتم المعالجة بالأكسدة .

شكل (10)

التطبيق رقم (2) شكل (11) :

نوع المشغولة : دلاية

الخامات المستخدمة: نحاس أصفر، عقيق

أسلوب التشكيل: التفريغ ، الترصيع ، اللحام

أبعاد المشغولة : 2,5× 8سم

الرؤية الجمالية :

اعتمدت الدارسة في صياغة المشغولة على هيئة مجردة لورقتين متقابلين من أوراق الشجر تم تفريغهم من الداخل ، ووضع حجر لازورد أزرق ملتف حوله قطرات صغيرة من النحاس الأصفر ، وقد تم ردها على الورقة الأخرى وتتدلى المشغولة من كوليه من العقيق الأزرق .

تعكس المشغولة محاولة الدارسة في استثمار العناصر النباتية من خلال إعادة تركيبها في صياغة مجردة تعتمد على التلخيص، وتراكب المسطحات واختلاف مستويتها لتعطي إحساس بالإيقاع الحركي في صياغة المشغولة، كما يسهم القطر المضافة في الإثراء الملمسي لسطح المشغولة ، بالإضافة إلى الإثراء اللوني الناتج عن لوني النحاس الصفر وحجر اللازورد الأزرق .

شكل (11)

التطبيق رقم (3) شكل (12) :

نوع المشغولة : دلاية

الخامات المستخدمة: نحاس أصفر، أحمر ، عقيق

أسلوب التشكيل: التفريغ ، الترصيع ، اللحام ،طرق، الخشدقة

أبعاد المشغولة : 6×8سم

الرؤية الجمالية:

دلاية شبه دائرية مفرغة من الداخل بخطوط عضوية و يخرج من جانبها ورقتين من الشجر وعلى رأسها حجر عقيق لازورد أزرق .

اعتمد بناء المشغولة على التأثيرات الملمسية والإيقاعات المتنوعة الناتجة عن استخدام التفريغ من الداخل بخطوط غير منتظمة بالإضافة إلى تهشيرات أوراق الشجر ، كما أثرى لوني النحاس الأصفر والأحمر والحجر قيمة لونية للمشغولة .

شكل (12)

نتائج البحث:

قد توصل البحث نتيجة للدراسة السابقة إلى مجموعة من النتائج :

1. كانت للطبيعة دور هام في صياغة مطارق ومقابض الأبواب حيث تأثر كل فنان بمقومات بيئته عبر العصور، ليبدع في زخرفتها وتشكيلها بحرافية وإتقان.
2. مرت مطارق ومقابض الأبواب بالكثير من التطورات الفنية المختلفة ، وتميزت هيئتها الشكلية خلال الفترة من (1300م: 1910م) حيث استثمر فناني طراز الركوكو والباروك الطبيعة بأسلوباً مميزاً واستخدموا الوجوه التعبيرية والعناصر الآدمية والحيوانية والنباتية والجمع بينهم في صورة نحتية تركيبية متشابكة .
3. أما فناني مدرسة الفن الجديد وظفوا العناصر النباتية بشكل مبسط يعتمد على الخطوط المنحنية واللينة والتماثل في توزع العناصر .

4. تميزت صياغات مطارق ومقابض الأبواب بمراعاة طبيعة العلاقة المتبادلة بين جماليات الشكل والوظيفة .
5. في ضوء ما تم دراسته من متغيرات مرتبطة بصياغات المطارق والمقابض أمكن وضع مدخل لاستلهام مجموعة من صياغات الحلي المعاصر.

التوصيات:

1. ضرورة الاستفادة من المكملات المعدنية للأبواب فهي فن زاخر بالإمكانات التشكيلية لما فيها من براعة ومهارة تقنية عالية.
2. التأكيد والاهتمام بالتراث الفني للاستفادة بما يحمله من قيم تشكيلية تثرى مجال أشغال المعادن .
3. ينبغي دراسة المتغيرات الجمالية المرتبطة بفنون التراث وخاصة المشغولات المعدنية في ضوء طبيعة كل عصر وما أرتبط به من متغيرات ثقافية واقتصادية .
4. التأكيد على أهمية الدراسات الميدانية للأماكن الأثرية لرصد الرؤى الجمالية المرتبطة بالحرف التراثية وخاصة التشكيل المعدني والاستفادة منها .

المراجع

أولاً : الكتب العربية :

1. نبيل علي يوسف:2003 "أشغال المعادن ذات النمط الثابت في أهم أثار القاهرة الإسلامية" ، مرجع سبق ذكره .
2. ثروت عكاشة: 1996، فنون عصر النهضة دار السويدي.
3. محمد أحمد: 2011 "إسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة رؤية جديدة" بحث منشور ،مجلة دراسات تاريخية، دمشق، الطبعة الأولى .

ثانياً : الرسائل العلمية :

4. سماح محمود: 2008، بتصرف "أثر جماليات طراز الروكوكو في الفن الحديث والمعاصر"، رسالة دكتوراه .
5. زينب أحمد منصور: 1996 ، "الأتجاهات الفنية الحديثة وأثرها على الحلي المعدنية" ،رسالة دكتوراة.

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

6. Decorative antique iron work, 1924by henry rene dallemagne .
7. La ferronnerie strasbourgeoise , 1933,Hans haug .
8. iron work book part 2, 1930by J. StarkieGarnder .

رابعاً : المراجع الألكترونية :

9. https://www.arabdict.com
10. http://www.victorianweb.org
11. http://www.victorianweb.org/art/design/metalwork/artnouveau/
12. https://ar.wikipedia.org